Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ليس الأمر بمثل هذه البساطة واليسر .

إنما يكون الموقف طبيعيًّا ، حين لا يشق علينا أن نلمح فى كل أديب منا ، تلاقى القديم والجديد ، على تفاوتٍ بين الأدباء فيهما ، كمًّا وكيفًا ، ومن ثم تلوح على أفقنا نقط اتصالٍ يلتقى عندها الطرفان المتباعدان فى القطاع الزمنى الواحد .

تمامًا كما تلتقى أجيال من الأمة فى مرحلة زمنية ، كل جيل منها منتم إلى عصر غير عصرى أبائه وأولاده ، مخلوق لزمان غير زمان سلفه أو خلفه ، وبينهم مع ذلك ملامح مشتركة لروابط جامعة . .

والتفسير البيولوجى للتاريخ ، إذا كنت قد فهمته فيما قرأت لأستاذنا « الدكتور محمد كامل حسين » يستطيع أن يجلو هذا التسلسل الطبيعى للكائن الحى عبر مراحل تطوره ، من أبعدِ قديمه إلى أحدثِ جديدِه . والفكر كائن معنوى ، يصدق عليه ما يصدق على الكائنات الحية المحكومة جبريًّا بقوانين الوراثة ، وقوانين التطور معًا .

لكن الذى نلحظه فى ظاهرة فقدان التعاصر بين أدبائنا ، أن كل طائفة منهم تقف بمعزل تمامًا عن الأخرى ، دون قدرٍ مشترك من الملامح الفكرية الشاهدة بانتمائهم إلى أمة واحدة وعصر واحد ، ودون نقط اتصال يلتقون عندها ، ما بين أقصى الطرفين ، ليكون تفاوتهم بعد ذلك ظاهرة طبيعية تفسرها جبرية الوراثة وحتمية التطور .

ولست أقول بشذوذ هذه الظاهرة ، وإنما أحاول تعليلها فى وجودنا الأدبى ، فأراها أثراً محتومًا لتفاوتٍ بعيد فى ظروف نشأتنا ومناهل ثقافتنا ، أعوزتنا معه المعاصرة الفكرية ، لا بين الأدباء منا فحسب ، ولكن بين أبناء هذا الجيل من المثقفين العرب .

نحن جميعًا أبناء شرعيون للجيل السالف الذى شهد فى الأسرة الواحدة — كما قال الرئيس جمال عبد الناصر فى فلسفة الثورة — « أبًا معممًا من صميم الريف . وأمًّا منحدرة من أصل تركى ، وأبناء الأسرة فى مدارس على النظام الإنجليزى ، وفتياتها فى مدارس على النظام الفرنسى . كل هذا بين روح القرن الثالث عشر ، ومظاهر القرن العشرين » .